

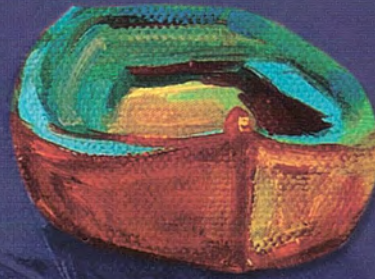
الإبداع

في

الفن

رؤية معاصرة

مملكة البحرين نموذجاً



الدكتور

شمسان عبد الله المناعي

تقديم البرفسورة هلين هاستي

جامعة هارفارد وجامعة باث



عن المؤلف



الاسم : د. شمسان بن عبد الله بن شمسان المناجي .

الجنسية: بحريني .

تاريخ الميلاد : 10/1 1958م - قلالي .-

الحالة الاجتماعية : متزوج .

المؤهلات العلمية :

- دكتوراه الفلسفة في علم النفس - University of Bath - المملكة المتحدة - 2005 - التخصص الدقيق - علم النفس المعرفي - الإبداع والتفوق العقلي (علاقة الإبداع بالسياق الاجتماعي - الثقافي للشخص المبدع - دراسة على الفنانين التشكيليين بمملكة البحرين) .
- ماجستير في علم النفس التربوي - فئات خاصة - مجال التفوق العقلي والموهبة (أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالتفوق العقلي للأبناء - دراسة مقارنة بين الطلبة المتفوقين والعاديين بمدارس التعليم العام بمملكة البحرين) - جامعة الخليج العربي - 1994 - البحرين . بتقدير امتياز بتفوق
- دبلوم عام في التربية وعلم النفس - كلية التربية - جامعة عين شمس - مصر - 1990 . بتقدير جيد جدا
- ليسانس آداب في علم النفس والاجتماع - جامعة الكويت - 1977 - الكويت .
- الدبلوم التدريبي في إعداد معلم مهارات التفكير الإبداعي - مركز دبيونو لتعليم التفكير - يوليو - 2013م - عمان - المملكة الأردنية الهاشمية .
- مدرب معتمد في الإرشاد الأسري والزواجي - مركز دبيونو لتعليم التفكير - يوليو - 2013م - عمان - المملكة الأردنية الهاشمية .

المقدمة

إنه لمن دواعي سروري أن أقوم بكتابة هذه المقدمة لكتاب السيد شمسان المناعي، حيث أشرفت على أطروحة الدكتوراه الخاصة به في جامعة باث، التي يستند عليها هذا الكتاب. لقد كانت تجربة ممتعة جدًا حيث تعلمت الكثير عن الثقافة البحرينية. البروفيسور المناعي⁽¹⁾ (شمسان) هو باحث متخصص يتناول قضايا جديدة مثيرة للاهتمام، فقد ساهم عمله هذا إسهامًا عظيمًا في عدة نواح. الأولى أنه يعد وصفًا وتحليلًا فريدًا لجوانب من الحياة البحرينية والأعمال الفنية لبعض الفنانين البحرينيين المتميزين، والتي ستعود بالفائدة الكبيرة على المواطنين البحرينيين، وأولئك الذين يشاركون في صنع السياسات والعملية التعليمية في مجال الفنون في البحرين، والثانية أنه سيعرض حالة للجمهور على الصعيد العالمي، معرفًا العالم إلى المجتمع الفني الحيوي في البحرين. أما الثالثة فهو يساهم أيضًا في مجال المنح الدراسية الدولية، فلقد تم تنفيذ معظم الأعمال المتعلقة بالإبداع في مجال الفنون في أمريكا وغرب أوروبا.

استند شمسان على أفكار وأعمال أبرز العلماء الأمريكيين في مجال الإبداع، مثل: هوارد جاردنر وهوارد جرورير اللذان تطورا بصحبة الفنانين الأمريكيين، وأظهرتا كيفية تطبيق نظرياتها حول الإبداع ضمن سياق ثقافي مختلف تمامًا مثل مملكة البحرين، وقد توصل أيضًا إلى بعض الجوانب الفريدة للإبداع البحريني، وخاصة كيفية اندماج الفنانين البحرينيين بقوة داخل مجتمعاتهم المحلية، وكيفية اعتمادهم على التاريخ والخبرات والأعمال الفنية الثقافية البحرينية من أجل تطوير أعمالهم، وهكذا يساهم عمل شمسان في خلق مفاهيم عالمية حول العملية الإبداعية وإبراز دور الثقافة في هذا المجال.

إن طريقة جمع وتحليل البيانات تقدم صورة ثرية ومتعمقة عن حياة وممارسات عملية

(1) يسعدني أن أستخدم لقب "بروفيسور مناعي" أو "شمسان" في المقدمة؛ وذلك يعتمد على النمط المناسب للقراء، لذا أترك لكم حرية الاختيار - هيلين.

للفنانين، وقد تم تحليل المقابلات الطويلة التي أجريناها معهم بعناية، وتقديم تقرير شامل كامل من أجل التوصل إلى فهم عميق حول العملية الإبداعية، والإطار الذي يمكن أن تزدهر في ظلّه.

يتطلب أسلوب البحث المتبع بعض الوقت وقدراً كبيراً من المهارة، فقد توصل شمسان إلى أربعة جوانب مهمة تسهم في إبداع العينة المشاركة في دراسته: أولاً، الدعم والتشجيع والمساعدة المقدمة من الأسر، وخاصة الآباء والأمهات الذين لديهم حرفة أو مهارات فنية، وكذلك من الخبراء الذين تواصل الفنانون معهم. أما الجانب الثاني فهو المسؤولية، فيلاحظ الفنانون أنهم على تواصل مع الناس والمجتمعات والتقاليد، وأنهم يعززون بلدهم من خلال النجاح في المعارض الدولية، وهذا يتناقض إلى حد ما مع وجهة النظر التقليدية للفنان باعتباره معزول ومحب لذاته ويتبع مذهب الفردية.

أما الجانب الثالث الذي ثبتت أهميته لكثير من الفنانين هو دور "النموذج الحرفي"؛ وهو شخص أو مجال في البيئة يعدُّ مصدرًا للإلهام ومصدرًا لمهارات عالية المستوى، فهناك عدد من الفنانين يكون جزءاً من مجتمعه الساحلي حيث يعتمد مصدر رزقه على البحر، وكانت حياتهم مرتبطة بشكل وثيق بالبحر، وكان الساحل والبيئة الصناعية والحرفية للحياة البحرية وبناء السفن ذو أهمية عظيمة، وبرز النموذج الحرفي من رؤية الآباء وأفراد الأسرة الآخرين وهم يمارسون حرف تتطلب مهارات عالية، مثل: الخياطة والرسم والنجارة، فاكسبوا بعضاً من هذه المهارات، كما قدّم النموذج الحرفي الكفاءة في استخدام الأدوات، ويعد في كثير من الحالات مصدرًا لإلهام الأفكار ومحاور الأعمال الفنية اللاحقة.

أما الجانب الرابع الذي برزت أهميته بين أفراد عينة دراسة شمسان كان المعاناة، فقد لاحظ الباحثون الآخرون في مجال الإبداع أن فترة المعاناة في الحياة يعدها الفنانون ذات أهمية في نموهم وتطورهم، فقد عانى بعض الفنانين في الدراسة بسبب الحرمان أو فقدان عزيز عليهم في طفولتهم، ويتذكّر آخرون حياتهم المهنية الأولى عندما كافحوا للعمل في المجال الفني وهم يفتقرون إلى المال أو الدعم، وبالنسبة لبعض الفنانين فالمعاناة مصحوبة بمحاولة تحقيق نتائجهم المرجوة، والإحباطات التي تنشأ من عدم تحقيق النجاح الفوري. كما شعر بعض الفنانين أنهم مقيدون؛ لأن العادات والتقاليد البالية تحد من بعض أشكال التمثيل الفني.

تلك الجوانب الأربعة التي برزت من تحليل شمسان تتناغم جيداً مع الأعمال السابقة في مجال الإبداع الفني، وفي ذلك إضافة إلى الدليل المعرفي، لكن بصفة بحرينية مميزة مستمدة من السياق الثقافي البحريني الفريد، وذلك يمنحنا نظرة ثاقبة حول مدى أهمية الثقافة والخبرة المحلية في تطوير الفنان. إن عمل شمسان يستحق القراءة على نطاق واسع، وأن يكون مصدر إلهام لكل من الفنانين وأولئك الذين يساعدون الفن ليزدهر.

هيلين هاستي

جامعة هارفارد وجامعة باث